

## الدرس الرابع والخمسون: سلاح غفل عنه المؤمنون ألا وهو الدعاء

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد..

أحبتي في الله، نحن على موعد مع قصة ذكرها ابن كثير في تفسيره ذكر فيها: أن رجلاً حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي الصوفي قال هذا الرجل: كنت أكارى - أحمل الناس بالأجرة - على بغل لي من دمشق إلى بلد الزبداني، فركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي: خذ في هذه - أي اسلك هذه الطريق - فإنها أقرب، فقلت: لا خبرة لي فيها، فقال: بل هي أقرب، فسلكناهما فانتهينا إلى مكان وعرواد عميق وفيه قتلى كثيرة فقال لي: أمسك رأس البغل حتى أنزل، فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكيناً معه وقصدي، ففررت من بين يديه وتبعني، فناشدته الله وقلت: خذ البغل بما عليه، فقال هو لي: وإنما أريد قتلك، فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل، فاستسلمت بين يديه وقلت: إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين فقال: عجل، فقممت أصلي فأرتج عليّ القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد، فبقيت واقفاً متحيراً وهو يقول: هيه افرغ، فأجرى الله على لساني قوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل:62]، فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبیده حربة فرمى بها الرجل فما أخطأت فواده فخر صريعاً، فتعلقت بالفارس وقلت: بالله من أنت؟ فقال: أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، قال: فأخذت البغل والحمل ورجعت سالماً. ولا عجب فمن توكل على الله ومن التجأ إلى الله أجاب دعاءه وحفظه ولو كادته السماوات والأرض لجعل الله له من ذلك فرجاً ومخرجاً.

معاشر الإخوة، سلاح عظيم غفل عنه المؤمنون، لن يهلك مع أحد بإذن الله، إنه الدعاء، الالتجاء إلى رب الأرض والسما، قال تعالى: {وَإِذَا

سَأَلَكْ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْ جِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) {البقرة: 186}.

قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: إن أعرابياً قال: يا رسول الله، أقریب ربنا فنناجیه أم بعيد فننادیه؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية، وقال ابن جريج عن عطاء: أنه بلغه لما نزلت: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60]، قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186]، وعن أبي موسى ☺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرْقًا - أَي مَوْضِعًا مَرْتَفِعًا يَشْرَفُ عَلَى مَا حَوْلَهُ - وَلَا نَعْلُو شَرْقًا وَلَا نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَانَنَا بِالتَّكْبِيرِ قَالَ: فَذَنَّا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - أَي إِنْ قَوْلَهَا يَحْصُلُ بِهِ ثَوَابًا نَفِيسًا فِي الْجَنَّةِ - (1) -

وللدعاء فضائل جمّة نذكر منها :

- 1 - الدعاء سبب لدفع غضب الله، فعن أبي هريرة ☺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ لَمْ يُسَأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ - (2).
  - 2 - الدعاء سبب لرفع البلاء بعد نزوله، فعن ابن عمر ☺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسَأَلَ الْعَافِيَةَ - (3).
- ولقبول الدعاء عدة شروط نذكر منها:

- 1 - الإخلاص قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (14)} [غافر: 14].

(1) (صحيح) أخرجه (خ) 6236.

(2) (حسن) أخرجه (ت) 3373 وحسنه الألباني.

(3) (صحيح) أخرجه (ت) 3548 وصححه الألباني.

2 - تحري الحلال في المطعم والمشرب والملبس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" وَقَالَ: أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَعُذْيُ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ - (1).

3 - عدم الاستعجال، فكثير من الناس يتوقع أن الله سوف يستجيب الدعاء في التو واللحظة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ - قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: "يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي؛ فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ - (2).

4 - الدعاء بالمباح، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكِّرُ، قَالَ: "اللَّهُ أَكْثَرُ - (3).

5 - الإكثار من دعاء الله تعالى في الرخاء. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ - (4).  
إخوتي في الله، للدعاء آداب نذكر منها:

1 - دعاء الله بأسمائه الحسنى، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: 180].

2 - الإلحاح في الدعاء والعزم في المسألة، فعن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(1) (صحيح) أخرجه (م) 1015.

(2) (صحيح) أخرجه (م) 2735.

(3) (صحيح) أخرجه (ت) وصححه الألباني في صت 1631.

(4) (حسن) أخرجه (ت طب حكم) وحسنه الألباني في ص. ج 6290.

الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ" - (1).

**3 -** عدم التعدي في الدعاء: قال الله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: 55]، والتعدي شيء يخالف الشرع مثل: أن يدعو العبد أن يكون نبياً من الأنبياء، أو يدعو الله أن يرزقه الله الولد وهو ليس بمنزوح.

**4 -** توخي الأوقات الفاضلة، مثل الدعاء في ليلة القدر، وجوف الليل الآخر، ودُبْرَ الصَّلَاةِ المكتوبة، وبين الأذان والإقامة، وعند نُزُولِ الغيث، وساعة من يوم الجمعة، وعند شرب ماء زمزم مع النيَّة الصادقة، وعند السجود، والدُّعاء بعد الثناء على الله والصلاة على النبي في التشهُد الأخير، والدُّعاء يوم عَرَفَةَ في عَرَفَةَ، دُعاء المظلوم على من ظلمه، ودعاء المسافر، ودُعاء الصائم حتَّى يُفْطِرَ وَعِنْدَ فِطْرِهِ، ودعاء المُضْطَرِّ.

**5 -** ترك التسجع والتكلف، وتجنب ما يفعل البعض في دعاء القنوت.

**6 -** الدعاء بجوامع الأدعية: ومن الأدعية الجوامع: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم إني أسألك العفو والعافية، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

**7 -** الإسرار في الدعاء وعدم رفع الصوت، يقول عز من قائل في الذكر: {وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً} [الأعراف: 205] (57).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

\* \* \*

(1) (صحيح) أخرجه (خ) 5979، و(م) 2678 واللفظ للبخاري.